العنف لدى الشباب في الوسط الحضري- عوامله والنظريات المفسرة له-

أ. محمد عايد - جامعة الشيخ العربي التبسي – تبسة- الجزائر
أ. خير الدين بوزيان- جامعة باجي مختار – عنابة - الجزائر

ملخص:

العنف ظاهرة مركبة لها جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية ، تعرفها كل المجتمعات البشرية بدرجات متفاوتة ، ويبقى فقط الفارق بينها في أسباب ظهور العنف ومستواه.

كما ان للعنف لدى الشباب في الوسط الحضري تداعيات خطيرة للغاية وتؤدي إلى نتائج سلبية على كل المجتمع ومن كل النواحي ، وتتحمل مؤسسات الدولة والمواطنون عامة تكلفة باهظة من جراء هذا العنف. وتعيش كثير من البلدان العربية ومنها الجزائر هذا الوضع خاصة أثناء العشرية السوداء ، ولا زالت تتحمل تبعاته على كل المستويات وهذا ما نحاول تبيان أسبابه والنظريات المفسرة له وفق مقاربة نظرية في هذه الورقة .

الكلمات المفتاحية: العنف، الشباب، الوسط الحضري.

Résumé :

La violence est un phénomène complexe aux aspects politiques, économiques, sociaux et psychologiques ; connu par toutes les sociétés humaines à des degrés divers, reste seulement la différence entre elles dans les raisons de la flambée de violence et son niveau.

La violence sociaux a de très graves répercussions, et entraîne des conséquences négatives pour l'ensemble des aspects politiques, sociaux et économiques de la société ; et les institutions publiques de l'État et les citoyens assument le coût matériel et moral très coûteux de cette violence.

Situation en raison des révolutions du «printemps arabe». L'Algérie a aussi a vécu la même situation pendant la décennie noire, et qui assume encore les conséquences en raison de la corrélation chronique entre la violence politique (officielle) et la contre-violence politique provenant des citoyens.

Mots clés : La violence, les jeunes, les zones urbaines.

مقدمة:

يعتبر العنف من أبرز المشكلات الكبرى التي تناولتها النظريات النفسية والسوسيولوجية، والتي يرجع تاريخها إلى ظهور المجتمع المتناقض. ومنذ ذلك الحين لا تزال ظواهر العنف ومظاهره المتعددة موضع التأملات الفلسفية والبحوث السوسيولوجية والسياسية والأخلاقية.

اعتبر ابن خلدون العنف طبع من طبائع العمران، وهو نتيجة طبيعتين بشريتين متناقضتين، أولاها صلة الدم التي هي نزعة طبيعية في البشر منذ كانوا، وثانيها يتمثل في الطبع العدواني الذي يشكل أهم مظهر من المظاهر الحيوانية عندهم.

من هذا المنطلق يمكن تسليط الضوء على هذه الظاهرة ومعرفة الأبعاد والعوامل المؤدية إلى انتشارها والنظريات التي تناولتها وهذا ما سيتم التطرق إليه في هذه المداخلة.

1- مدخل مفاهيمي:

1-1 مفهوم العنف:

العنف كلمة واسعة التداول ويستخدم تعبيرها للدلالة على استخدام القوة لتحقيق إرادة الفاعل وغايته في علاقته مع الآخرين، وتوجيههم نحو الاستجابة المناسبة لإرادته وغاياته.

والعنف لغة معناه: " بأنه الخرق بالأمر وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق، وأُعنف الشيء: أي أخذه بشدة، والتعنيف هو التقريع واللوم(ابن منظور: 1997، ص25).

العنف هو نقيض الهدوء، وهو كافة الأعمال التي تتمثل في استعمال القوة والقهر أو القسوة أو الإكراه بوجه عام (معمر داود: 2009، ص 19).

كما يعرفه أدلر على أنه " استجابة تعويضية على الإحساس بالنقص والضعف.

أما بيار فيو ينظر إلى العنف على أنه ضعف جسدي أو معنوي ذو طابع فردي أو جماعي، ينزله الإنسان بالإنسان(بلقاسم سلاطنية وسامية حميدى: 2008، ص8).

وفي هذا السياق يرى فرج عبد القادر أن العنف هو السلوك المشوب بالقسوة والعدوان والقهر، والإكراه وهو عادة بعيدة عن التحضر والتمدن، تستثمر فيه الدوافع والطاقات المختلفة وتستخدم القوة لإكراه الخصم وقهره، ويرى فيه عبد المنعم الحنفي انه اللجوء إلى القوة من أجل إخضاع أحد من الناس ضد إرادته، وهو ممارسة القوة ضد القانون والحق (عبد العزيز الأصفر اللحام: 2010، ص 194).

ويعرفه محمد عاطف غيث في قاموس علم الاجتماع " بأنه تعبير صارم عن القوة التي تُمارس لإجبار فرد أو جماعة على القيام بعمل أو أعمال محددة يريدها فرد أو جماعة أخرى، ويعبر العنف عن القوة الظاهرة حين تتخذ أسلوبا فيزيقيا (الضرب، أو الحبس، أو الإعدام) أو يأخذ

صورة الضغط الاجتماعي وتعتمد مشروعيته على اعتراف المجتمع به (محمد عاطف غيث: 2005، ص 192).

ويمكن تعريف فعل العنف بأنه أي فعل له نتائج ضارة أو مؤذية أو مدمرة، ويتخذ مظهرين بدني، وسلبي، فالعنف البدني يتمثل في الإيذاء البدني والاعتداء، وقد يصل إلى القتل أما العنف السلبي فيبدو في صور الاستغلال والكبت والإذلال، وقد ينشا عنه العنف البدني.

ويرى بيرو في المعجم العلمي للعلوم الاجتماعية بأن العنف يحدث كلما لجأ شخص أو جماعة لهم قوتهم إلى استخدام الضغط لإرغام الآخرين ماديا على اتخاذ مواقف لا يريدونها أو سلب حقهم في الحياة وممارسة حريتهم (شريف فاتن محمد: 1999، ص 143).

ويندرج استخدام مفهوم العنف من الاتساع إلى الضيق، فقد يشير مفهوم العنف بمعناه الواسع إلى ارتكاب بعض جرائم العنف مثل القتل، والاغتصاب والسرقة بالإكراه، وقد يشير هذا المفهوم بمعناه الضيق إلى مهاجمة شخص معين لشخص آخر بهدف إلحاق الضرر به، دون أن يترتب على ذلك القتل، وذلك كما في حالة الصفع على الوجه، أو الدفع بقوة، أو الضرب بشي ما، ونجد أن مثل هذه المظاهر للعنف قد تحدث داخل الأسرة كما في حالة ضرب الزوج لزوجته أو إساءة معاملة الأطفال(علياء شكري وآخرون: 2009،ص ص 155–156).

1–2 مفهوم الشباب:

يمكن تحديد مفهوم الشباب من خلال عدة اتجاهات منها: (فيصل محمود غرايبة: 2009، ص، ص 23– 24)

1 – الاتجاه البيولوجي: الذي يؤكد على الحتمية البيولوجية في تحديد الشباب على اعتبار أنها مرحلة عمريه من نمو الإنسان، والذي يكتمل نضجه العضوي وكذلك نضجه العقلي والنفسي.

2 – الاتجاه السيكولوجي: حيث يرى هذا الاتجاه بأن الشباب حاله عمريه تخضع لنمو بيولوجي من جهة ولثقافة المجتمع من جهة أخرى بدءاً من سن البلوغ وانتهاءاً بدخول الفرد إلى عالم الراشدين الكبار حيث تكون قد اكتملت عملية التطبيع الاجتماعي.

3 – الاتجاه السوسيولوجي: وينظر إلى الشباب على اعتبار انه حقيقة اجتماعية وليس ظاهرة بيولوجيه فقط أي أن هناك مجموعه من السمات والخصائص تميز هذه الفئة وتتميز مرحلة الشباب بخصائص جسميه وحركيه وعقليه واجتماعيه وانفعاليه تميزها عن غيرها من مراحل النمو إلا أن النمو الاجتماعي الذي يتسم بتقدير الشباب للقيم الأخلاقية وهذا مرتبط إلى حد كبير بدور الأسرة الذي نقوم به من حيث ترسيخ القيم الأخلاقية.

كما يمكن تعريف فئة الشباب بأنها الفئة العمريه التي تمتد من 15– 30 عاماً وتتسم هذه المرحلة بعدد من الخصائص والقدرات البيولوجية والسلوكية والاجتماعية، وتتحدد بداية هذه المرحلة ونهايتها على أساس طبيعة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي يمر بها المجتمع(فيصل محمود غرايبة: 2009، ص25).

مما سبق يمكن القول أن الشباب مرحلة من مراحل العمر تقع بين الطفولة والشيخوخة تتميز بيولوجيا بالاكتمال العضوي ونضوج القوة، وتتميز اجتماعيا بأنها المرحلة التي يتحدد فيها مستقبل الانسان المهني والعائلي.

1–3 مفهوم الوسط الحضري:

عندما نحاول تعريف الوسط الحضري أو المدينة فاننا نواجه صعوبة متعارف عليها بين علماء الاجتماع وليست هذه الصعوبة خاصة باصطلاح المدينة وحده، لأن هناك عددا قليلا من المصطلحات السسيولوجية تحظى باتفاق خبراء التعاريف، ومن الملاحظ أن الكثيرين يدركون ماذا تعني كلمة المدينة ولكن أحدا لم يقدم تعريفا مرضيا.

يمكن القول أن المدينة بصفة عامة هي وحدة اجتماعية تمتاز بوحداتها الادارية ويعيش فيها الأفراد متكتلين متزاحمين في مساحة معينة رغبة في تبادل المنافع وتحقيق الغاية من الاجتماع الانساني(غريب محمد سيد أحمد: 2006، ص72) ، والمدينة من الناحية السسيولوجية الفنية البحتة عبارة عن فكرة مجردة، ولكن العناصر التي تتكون منها مثل الاقامة والبناءات الداخلية ووسائل المواصلات عبارة عن موجودات مشخصة لها طبائع مختلفة، ولذلك فان ما يجعل المدينة شيئا محددا هو ذلك التكامل الوظيفي لعناصرها المختلفة على هيئة وحدة كلية (محمد عاطف غيث: 1995، ص 124).

إن التعريف السسيولوجي للمدينة لابد أن يسعى لانتقاء عناصر الحضرية التي تمييزها كأسلوب متميز للحياة الجمعية للانسان، لذلك يمكن تعريف المدينة للأغراض السسيولوجية على أنها مكان دائم للإقامة يتميز نسبيا بالكبر والكثافة يسكنه أفراد غير متجانسين (محمد عاطف غيث: 1995، ص 129).

إن الانسان في الوسط الحضري والذي عادة ما نطلق عليه الإنسان المتمدن أو المتحضر يعيش وسط بيئة صنعها، وبالتالي يقل إحساسه بالطبيعة وفي مجال علاقاته الإجتماعية ينتمي إلى أكثر من وحدة إجتماعية ولا يشعر بالإنتماء الشديد أو الولاء لأي منها، ولذلك فسكان الحضر غير متجانسين يعتمدون على الإنسان أكثر من اعتمادهم على الطبيعة (محمد عاطف غيث: 1995، ص 127).

2- مرحلة الشباب وخصائصها

تعد مرحلة الشباب من أهم المراحل العمرية التي يمر بها الإنسان إذ يتزايد فيها نموه بشكل سريع وملحوظ ليتنقل بعدها إلى مرحلة الرجولة والمشاركة الايجابية في بيئته ومجتمعه وتتميز هذه المرحلة أيضا لما يجتمع للإنسان فيها من القوة والنشاط وما يتوفر لديه من قدرة على التعلم والكسب، وهي بداية مرحلة التكليف وتحمل المسؤولية.

2-1 أهمية الشباب في المجتمع

تتجلى أهمية الشباب من خلال أدوارهم في المجتمع على النحو الآتي:(خالد الزواوي: 2008, ص- ص 38، 40)

1 – دور الشباب في أحداث التغيير: – إن الشباب أكثر الفئات تقبلاً للتطور والتغيير، إذ ربما هذا التطور يتفق مع طبيعتها وخصائها.

2 – دور الشباب في الإصلاح الاجتماعي: أن الشباب يمثلون الطبقة الواعية والمتعلمة في المجتمع وهم بذلك الأقدر على التوعية والاقناع والتأطير الاجتماعي.

3 – دور الشباب في التنمية الاقتصادية: إن الشباب هم اقدر فئات المجتمع في دفع عملية التقدم الاقتصادي والنمو والازدهار.

4 – الدور السياسي والعسكري: الشباب المثقف الواعي هو من يمكنه القيام بالأدوار الرائدة التي من شأنها خدمة المجتمع على المستوى السياسي والعسكري اللذان هما ركيزة الأنظمة المجتمعية الحديثة.

من هنا فان مرحلة الشباب وما تتسم به من خصائص انمائية على المستوى الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي تدفع بالشاب أحياناً إلى الاعتماد على القوة في تسيير أموره الخاصة، خاصة إذا توفرت وتهيأت له الأسباب لذلك، عدا عن التربية الخاطئة التي مارستها الأسرة والتي تجهل بأصول التربية الصحيحة حيث تدفع الشاب إلى استخدام العنف كوسيلة لإثبات هويته وذاته.

2-2 خصائص مرحلة الشباب

إن أهم الخصائص التي تميز مرحلة الشباب ما يلي: (خالد الزواوي: 2008, ص- ص 43، 45)

1 – خصائص جسمية: من حيث النمو السريع في الجسم بينما لا يصاحبه بنفس الدرجة النمو العقلي أو الانفعالي أو الاجتماعي ويؤدي هذا إلى عدم انسجام أجهزة الجسم في النمو مما يؤدي الى مزيد من القلق والخوف والصراع .

2 – خصائص عقلية: حيث يصبح الشاب قادراً على إدراك الأمور المعنوية والاستنتاج والحكم على الأشياء وحل المشكلات، كما أنه يميل إلى التحرر الفكري.

3 – خصائص نفسية انفعالية: حيث يندفع الشاب وراء انفعالاته مما يجعله شخصاً متهوراً يقدم تارة ثم يضعف ويتردد، ولعل أهم خصائص هذه المرحلة هي محاولته التعرف على ذاته والتعرف على الجنس الآخر والاهتمام بالميول المهنية والرغبة في الاستقلال عن الوالدين والاعتماد على الذات.

4 – خصائص اجتماعية: من حيث الاهتمام بمظهره الخارجي والولاء لجماعة الأصدقاء والأقران وازدياد الوعي لديه بالمكانة الاجتماعية والطبقة الاجتماعية.

3- تصنيفات العنف

كثيرة هي تصنيفات العنف ومتعددة حسب الباحثين والأخصائيين، فمنهم من يصنفها حسب:

. الطبيعة إلى: عنف مباشرة وآخر غير مباشر.

. المشروعية إلى: عنف مشروع وعنف غير مشروع.

. الوسيلة إلى: عنف بدني، لفظي، رمزي.

. المرتكب إلى: عنف فردي، عنف جماعي .

. الهدف إلى: عنف سياسي، اقتصادي(الممتلكات)، اجتماعي.

المكان إلى: عنف أسري، عنف عمل. غير أن العنف مهما اختلفت تصنيفاته لا يخرج عن ثلاث حالات هي:

3-1 العنف الجسدي(البدني):

هو أقدم أنواع العنف التي عرفها الانسان منذ القدم، ككائن متميز له فكر وإرادة(فؤاد العاجز: 2002، ص 8)، وهو عبارة عن اشتراك الجسد في الاعتداء على الآخر أو ممتلكاته باستخدام أداة أو دونها، بشكل متعمد أو غير متعمد، من أجل ايذائه أو الحاق الضرر به، وتكون عادة آثاره جسدية ظاهرة أو مخفية أو معاناة نفسية يصعب تجاهلها(خالد الصرايرة: 2009، ص 140)، من مظاهره الضرب، العض، الركل، شد الشعر، الخنق، الجرح، السرقة، تدمير الممتلكات، الاعتداءات الجنسية والقتل.....

3-2 العنف اللفظي:

في أغلب الأحيان يكون الخطوة الأولى للعنف الجسدي، وهذا النوع من العنف مرتكزه الايذاء باللفظ والكلام، والهدف منه تلبية الحاجات وتحقيقها بالتعدي على حقوق وخصوصيات الآخرين

بطريقة الكلام والألفاظ النابية (أمل بنت فيصل الفريخ: 2006، ص 23)، من أمثلته السب والشتم، إطلاق الصفات غير المناسبة، التهديد بالضرب، التهديد بالقتل...، وتتصف به الإناث أكثر من الذكور في الغالب.

3-3 العنف الرمزي:

يدل العنف الرمزي على قمع العقول والنفوس لا على قمع الأجساد، وهو عنف صامت يتوجه الى تحطيم المعنويات والنفسيات وقمع الرغبات وضبط الحاجات(علي سموك: 2006. ص 45)، ويكون عادة باستخدام الطرق الرمزية والتعبيرية التي تحدث آثارا نفسية وعقلية واجتماعية على الآخر دونما الحاجة إلى احتكاكات أو ألفاظ (هيفاء أبو غزالة: 2008 ، ص– ص 1– 2)، من أشكاله إحتقار طرف للطرف الآخر أو عدم النظر إليه أو الرد عليه، العزلة، المعاملة كمتهم، الامتناع عن الرد، رفض الفرد وعدم قبوله، الاستهزاء والسخرية بالحركات والنظرات.

4– العوامل المؤدية للعنف لدى الشباب في الوسط الحضري:

تعتبر العوامل المؤدية الى العنف كثيرة ومتعددة ومتباينة, وهي تختلف باختلاف البيئة التي ينشأ فيها الشاب ويتعامل معها, فالممارسات والأفعال الانسانية يتشربها الشباب من المجتمع، وبذلك هي نتاج تفاعلهم مع البيئة المحيطة بهم والتي يتفاعلون مع عناصرها.

4-1 العوامل البيولوجية:

إن التعطش للعنف غريزة فطرية للطبيعة البشرية والمنبع الأساس لكل المشكلات الاجتماعية في الحقبة المعاصرة، هذه هي النظرة والمفهوم المنتشر بشكل واسع بين علماء الاجتماع في كل من أوربا وأمريكا، حيث يذهبون إلى أن "الرجال يشنون الحروب ويقودون الكفاح ويقومون بعصيانات وانقلابات وثورات وأعمال عنف أخرى، لأن غريزة العدوان الموروثة هذه والتي لا تخمد هي التي تقودهم إلى ذلك.

يرى عالم الأنثروبولوجيا الطبيعية ر. **أردري** "أن كل مظاهر العنف في الحياة الاجتماعية بما فيها الحروب من أجل الدفاع عن الملكية وعن الأرض أو من أجل الحصول عليها هي واضحة في وراثة الطبيعة البيولوجية البشرية وأن الانسان مستعد وراثيا للقيام بأعمال عنيفة، وهو عاجز أمام غرائز طبيعته الخاصة، وأنه مهما بلغت قوته لا يستطيع ممارسة رقابة منطقية وفعالة على مظاهر عدوانيته .

إن بعض علماء الاجتماع يرون أن العدوانية تورثت من الأجداد القدامى بشكل ثابت تقريبا وتنقلت بالوراثة من جيل إلى جيل، وبما أن الانسان آت من عالم الحيوان وأن أجداده الأولين مروا

بمرحلة طويلة من التطور، فهو بذلك يملك حتما السمات والدلائل المتلازمة للحيوانات بما فيها القاعدة البيولوجية لدوافع سلوكه العدواني.

وفي هذا الصدد يضيف **دافيد بيل** "أن الخلاف الأساسي للوجود البشري والطبيعة المزدوجة للإنسان (العدوانية التلقائية والسعي للنظام وغريزة التخريب والطموح إلى الترتيب....)، هذه كلها لم تختلف ولم تتغير، وهكذا فإن الطبيعة الإنسانية ذاتها هي أساس كل الأعمال البشرية المعادية للمجتمع وكل مظاهر العنف في الحياة الاجتماعية, وفيها تستقر غريزة العدوان القاهرة التي يقال أنها تمثل مظهرا طبيعيا للفعالية الحيوية لكل فرد.

4-2 العوامل النفسية:

يجمع أغلب الباحثين والمختصين في علم النفس وعلم النفس الاجتماعي على أن العنف غريزة إنسانية، حيث يرى **فرويد** في تفسيره للعنف أن "هناك دوافع أولية تحرك السلوك الانساني وأن هذه الدوافع عامة يشترك فيها أفراد النوع الانساني جميعا ولها غاية تصبوا إلى تحقيقها، كما يؤكد على أن هناك جانب خفي في العقل الانساني يؤثر على الحياة العقلية الظاهرة للفرد دون شعوره أطلق عليه اللاشعور. وقد بين في كتابه خلل في الحضارة أن الانسان ليس قطعا ذاك الكائن الطيب الذي يقال عنه أنه يدافع عن نفسه عندما يهاجم، بل هو على العكس من ذلك كائن يتحتم عليه أن يضع في حساب معطياته الغريزية نصيبا من العدوانية لإحدى تجليات الممارسة العنيفة، وعليه يمكن أن يتعدى على أقربائه من أجل تحقيق حاجاته كأن يذلهم أو ينزل بهم الآلام أو يضطهدهم، ويصل به ذلك إلى درجة القتل (خالد الصرايرة: 2009، ص – ص 89– 140). وهذا ما معناه أن العدوانية ليست أمرا عارضا بل ترجع في أحيان كثيرة إلى اضطرابات نفسية كالشعور بالنقص وفقدان الثقة وكثرة التردد والخوف من الإقدام وتحمل المسؤولية والوسواس والأوهام، هذه الحالات إذا وجدت كلها أو إحداها في الانسان يمكن أن تستولي عليه وتوجه سلوكه وفعله العنيف.

4-3 العوامل الثقافية:

من السمات التي تميز المجتمع العربي الراهن منذ بدايات القرن العشرين حتى الآن اتساع عمليات التواصل الثقافي والحضاري مع المجتمعات الحديثة وخاصة المتطورة منها والتأثر بمعاييرها الاجتماعية والثقافية والتي أصبحت تؤثر على سلوك الأفراد وأنماط العلاقات الاجتماعية بينهم في الوقت الذي تتراجع فيه مجموعة واسعة من القيم التقليدية التي كانت سائدة.

تعتبر التحديات الثقافية عامل أساسي , وهي من العوامل المؤثرة في انتشار مظاهر العنف في المجتمع، إذ تخضع حياة الفرد لتأثير مجموعة عن المؤثرات الثقافية والحضارية التي يزداد انتشارها

بقوة انتشار وسائل الاتصال الحديثة، التي اصبحت تفرض نفسها في المجتمع بوصفها تحديات تهدد بنية الثقافة، ذلك أن المنتجات الثقافية الخارجية أوسع انتشارا مما هو محلي، حتى أن المنتوج الثقافي المحلي نفسه يحمل في مضمونه قدرا كبيرا من ثقافة الغرب، مما جعل المعاني الاجتماعية والاخلاقية والفضائل لم تعد تحظى بأية مكانة في معايير التفاضل بين الناس،حتى ان قيمة العلم نفسه باتت محدودة بمقدار المردود المادي المتوقع منه.

إن التحديات الثقافية والحضارية أصبحت أكثر خطورة من التحديات الاقتصادية والسياسية....كما أن مظاهر العنف التي تزداد انتشارا في المجتمع،لا تنفصل عن طبيعة المنظومة الثقافية السائدة في المجتمع، ولا عن المعايير الأخلاقية

إن غياب السيادة الأخلاقية في مختلف المؤسسات شجع تفاقم التناقضات وقضى على التربية والمدرسية، فالطفل الذي يتلقى في المدرسة بعض القيم الاخلاقية يمكن أن يتلقى خارجها نقائضها. وإذا تزود بنصائح الوالدين في الأسرة وحاول تطبيقها خارجها وجد نفسه مضحكة أقرانه , فيقع في تناقض ويصبح عرضة للخطر ويذهب ضحية الفساد سواد داخل المدرسة أو خارجه (سليمة فيلالي: 2005، ص – ص 94–96).

4–4 العوامل الاجتماعية: –

لا يمكن إنكار دور الظروف الاجتماعية في تحديد ممارسات الأفراد، إذ تعد البنى الاجتماعية من أهم العوامل التي تساهم في ترسيخ الاستقرار والأمن الاجتماعي, لما تتميز به من انتظام وتناسق بين مختلف عناصرها لهذا فإن **دور كايم** يركز على اهمية تكامل وظائف هذه البنى وانسجامها حيث يرى "ان نقص التنظيم الاجتماعي وعدم الانسجام بين الوظائف الاجتماعية المرتبطة بالأفراد والجماعات تسبب انقطاعا مؤقتا في التضامن الاجتماعي مما يعكس حالة من اللانظامية والتي تمهد لظهور خخل اجتماعي يصيب جسم المجتمع وينتقل تدرجيا الى ان يأخذ الطابع العنيف (فريدريك معتوق : 1998، ص40).

ومن خلال بعض الدراسات الاجتماعية السابقة والمنجزات البحثية لوحظ ان المجتمع الذي ترتفع فيه معدلات التفكك الأسري والأمية والقهر النفسي والإحباط والحرمان الاجتماعي.... تزداد فيه معدلات العنف والجريمة، كما أن عدم احترام السلطة الأبوية وضعف الوازع الديني ونقص الرقابة الوالدية والمعاملة السيئة للطفل , كل هذه العوامل وغيرها تجعل الأفراد عرضة لاضطرابات ذاتية وبالتالي حدوث حالة عدم التوافق الشخصي والنفسي والاجتماعي مع المحيط الخارجي، وهذا ما يعزز لديهم عوامل التوتر ويكون رد فعلهم عنيفا ضد الآخرين في حالات ومواقف مختلفة .

كما يعتبر القهر الاجتماعي هو الآخر أحد آليات العنف , ليس للفرد فقط وإنما للمجتمع أيضا، فمثلا مسالة السخرية والاستهزاء بين الاطفال أو حتى في الأسرة الواحدة، كفيلين بأن يكونا عاملين مولدين للعنف، وتتعدى حدود القهر الاجتماعي الحالتين السابقتي الذكر لتأخذ أشكالا أخرى كالنبذ الاجتماعي وعدم العدالة الادارية والتربوية.... والتي من شانها ان تعزز حدوث حالات عنيفة.

4-5 العوامل السياسية: يعد العامل السياسي من أبرز العوامل وأهمها، حيث أن التضارب بين المصالح السياسية والمبادئ العامة، أو التصادم الايديولوجي الذي يقوم على مصالح متعاكسة، كل ذلك قد يساهم في تشكيل الجذور الأولى للعنف،ويعمل هذا الفرع من التصادم والتضارب السياسي على احداث الانقسامات الفكرية والعقائدية مما يؤثر سلبا على تكامل البناء الاجتماعي، وتظهر العداءات الواضحة، وقد تصل في كثير من الأحيان إلى استعمال السلاح والقتل ويؤكد **ابن خلدون** "ان العامل السياسي الذي وضع الوطن العربي في مقدمة الحضارات هو العامل نفسه الذي أدى إلى تقهقرها، لأنه بالفعل السياسي يتحقق التوطن والاستقرار،وبالتالي ازدياد العملية التراكمية الحضارية، كما ان الفعل السياسي متغير هام يتحكم في عملية التطور الاجتماعي، سواء في اتجاهها السلبي او الايجابي(سليمة فيلالي: 2005، ص 120).

ويساهم العامل السياسي في تكوين عنف اجتماعي من خلال بعض المظاهر مثل الصراع على السلطة، وكذا تجاهل حقوق المواطنة والتي تؤدي بالضرورة إلى إحداث اغتراب للمواطن عن النظام السياسي الذي يخضع له وعن مؤسساته، ثم الاستعمال التعسفي للسلطة ومؤسسات الدولة وعدم السماح للأفراد بالمشاركة السياسية التي تعني التصويت في الانتخابات أو الترشح أو الانضمام إلى عضوية الأحزاب السياسية، ومن ثم المساهمة في عملية اتخاذ كل أنواع القرارات التي تمس المواطن في الحياة اليومية، الأمر الذي يؤدي إلى إحداث فجوة بين الحكام والمواطنين وكل ذلك يعمل على ظهور حالات الرفض والتشكيك في قدرة النظام السياسي على قيادة المجتمع من ناحية،وعدم رضا الأخير عن أدائه من ناحية أخرى، مما يجعل أفراده يتحولون إلى استعمال أسلوب معين للرفض من خلال التمرد والعصيان والتدمير والعنف.

4-6 العوامل الاقتصادية:

يذهب **ابن خلدون** في مقدمته الى تأكيد " أهمية الاكتفاء الذاتي للمجتمع من حيث المعاش حتى يستطيع ان يهتم بتحصيل العلوم (فريدريك معتوق : 1998، ص182) وتشير الدلائل الأنثروبولوجية **لميشيل جورام** "إن قلة المصادر وندرتها لما تحتاجه البشرية لا تكفي النشاط الاقتصادي الذي يبدو واضحا في أغلب المجتمعات المتقدمة مما يؤدي إلى العنف، كما أن

استخدام الضغط والسيطرة في يد القوة الظالمة (المنتجة) يؤدي إلى ازدياد النشاط الاقتصادي لهذه الفئة مما يولد العنف في الفئات المحرومة اقتصاديا.

كما ان العلاقات الاقتصادية تقرر الأشكال والوسائل المختلفة للعنف , وقد كتب **أنجلز** " ليس العنف سوى الوسيلة، بينما التقدم الاقتصادي هو الغاية، وبالقياس إلى كون الغاية أساسية أكثر من الوسيلة المستخدمة وبلوغها، هكذا يعمل العنف كأداة في خدمة المتطلبات الطبقية،عن نظام اقتصادي معين (سليمة فيلالي: 2005، ص 94) وهذان الاتجاهان مهمان في تفسير العنف من خلال العامل الاقتصادي , حيث يؤكد أولهما على ان الفقر والبناء الاقتصادي للمجتمع لهما دور في ارساء قواعد العنف والجريمة في المجتمع أما ثانيهما يرفض نظرية الفقر بناء على ان الذي يولد العنف ليس الفقر، ولكنها الرغبة في تحقيق الثراء والتحديث ومن ثم فإن سيرورة عملية التغير التي تحدث على الجانب الاقتصادي تؤثر مباشرة على عملية التغير الاجتماعي،وكذا حالة الاستقرار والتوازن في البنية الاجتماعية وبالتالي فان الاختلالات التي تحدث على هذا العامل تهدد الاستقرار الاجتماعي وتهدد بقاء الانسان في حد ذاته،لان التوزيع غير العقلاني وغير العادل للثروة يساهم في ايجاد فئة محرومة ومهيأة للانفجار في أي لحظة،وتزداد خطورة الوضع كلما توسعت دائرة هذه الفئة.

4-7 العوامل التربوية:

تتمثل في كل الظروف المحيطة بالفرد من الأسرة والمدرسة والمجتمع المحلي ووسائل الإعلام وجماعة الرفاق.... , ففي نطاق الأسرة تتراوح معاملة الآباء للأبناء بين العنف الذي قد يصل إلى حد الإرهاب والتدليل الذي قد يبلغ حد التسيب، وطبقا لمبدأ العنف يولد العنف فإن رواسب الإحباط والكبت والضيق والقلق تتراكم داخل الأبناء لتظهر بعد ذلك في شكل قد يصعب التنبؤ به, فالعائلة والأهل مسؤولون عن عنف أبنائهم داخل الأسرة أو المدرسة أو خارجهما، ويرى بعض الباحثين انه إذا كانت البيئة خارج المدرسة عنيفة فإن المدرسة ستكون عنيفة. لأن الطالب خارج مدرسته يتأثر بثلاثة مركبات أساسية هي الأسرة والمجتمع والإعلام , أما داخلها فيتأثر بالسياسة التربوية وثقافة المدرسة والمحيط المادي والرفاق في المدرسة ودور المعلم أو المربي وعلاقته بالطالب وأسلوب الثواب والعقاب المنتهج والإدارة المختلفة، فالمدرسة مؤسسة أنشأها المجتمع لخدمته وهي نقطة التقاء لعدد كبير من العلاقات الاجتماعية المتداخلة والمعقدة، وهذه العلاقات هي المسالك والقنوات التي يتخذها التفاعل الاجتماعي عن طريق التأثير والتأثر كوسيلة لتحقيق آمال المجتمع وأهدافه , وإذا كانت المدرسة امتداد للأسرة فإن القيم التي تحكم هذه لابد أن تحكم تلك لوجودهما في البيئة نفسها(خالد الصرايرة: 2009، ص – ص 141– 140) ، فمثلا العنف الذي يمارسه المربي على

الطلبة مهما كان نوعه لن يقف عند حدود إذعانهم له بالسمع والطاعة , بل يمكن أن يتعدى ذلك إلى حدوث كراهية ورفض لكل ما يمثله هذا المربى.

5- النظريات المفسرة للعنف لدى الشباب في الوسط الحضري

5-1 النظرية البيولوجية:

أرجع أصحاب هذه النظرية العنف إلى سبب بيولوجي يدخل في تكوين الشخصية أساسًا، ويرون أن العنف جزء أساسي من طبيعة الإنسان وأنه التعبير الطبيعي لعدة غرائز مكبوتة وأن أي محاولات لكبت عنف الإنسان تنتهي بالفشل لأن كل العلاقات الإنسانية ونظم المجتمع يحركها من الداخل الشعور بالعدوان(ليث محمد عياش عبد العاني: 2010، ص 23).

ورغم الاختلاف بين اتباع المدرسة البيولوجية للأسباب المفسرة للسلوك العنيف إلا أنه يمكن حصر مجموعة من الأسباب : (أمل بنت فيصل الفريخ: 2006، ص 26)

1. الوراثة: فالأطفال كما يشبهون أباءهم من الناحية الجسمية والعقلية فإنهم يشبهونهم من الناحية السلوكية. ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن الأسباب الوراثية هي ما تؤكد على وجود العنف والإجرام في عائلات دون غيرها

ويمكن القول أن جميع الأطفال يولدون ولديهم محددات بيولوجية لسلوكهم وأمزجتهم ولكن لابد من وجود عوامل أخرى منشطة للموروثات الجينية التي تحدث في فترة لاحقة من حياة الفرد، وأن تلك السلوكيات يمكن السيطرة عليها وتغييرها من خلال عمليات التنشئة في حين بعضها قد يتطور ويتحول إلى اضطرابات سلوكية لا يمكن علاجها.

2. شذوذ الكروموزومات الوراثية (الصبغات): حيث لاحظ الدارسون أن شذوذ الكروموزومات يصاحبه اضطراب في السلوك ونقص في معدّل الذكاء ضمن أضعف حدود السواء ومن يصاب به لا ينضجون عاطفيا ويكونون خجولين قلقين عديمي الثقة في النفس وبالتالي يتفاعلون بسلوك العنف ضد المجتمع.
3. اضطراب وظيفة الدماغ: فقد لوحظ الشذوذ في تخطيط الدماغ يتشابه مع تخطيط الدماغ لدى الأطفال، ويرجع ذلك إلى نقص نضج الجهاز العصبي كعامل لاضطراب السلوك.

*** عوامل بيولوجية أخري:**

مثل تعرض مضطربي السلوك إلى الكثير من الحوادث والإصابات التي تعكس إهمال الأسرة في حماية الطفل، كذلك الولادة المبكرة وعدم اكتمال الحمل أو حدوث التسمم أثناء الحمل، أيضا الإصابة بالأمراض التي قد تعيقه جسمانيا وتحد من نشاطه الأمر الذي يجعله أكثر عنفًا أو نقص الضبط الخارجي من الوالدين نتيجة مرضه (إصابته) يجعله يلجأ لذلك السلوك.

ووفق هذه النظرية ما العنف إلا جزء أساسي من طبيعة الانسان كما هو سلوك وراثي، وهذا القول محل نظر، لأنه لو صح ذلك فلا ينبغي أن يحاسب الانسان على أفعاله، وهذا مجافي للعقل والمنطق، وفيه تعارض صارخ مع القوانين الالهية، إذ لو كان الانسان مدفوعا لإجرامه وعنفه إما بعوامل موجودة في طبيعته وتكوينه الجسدي أو بعوامل وراثية، فلن يحاسب على الأفعال التي كان مجبرا على إتيانها.

2-5 نظرية التحليل النفسي:

يرى علماء هذه النظرية أن الإنسان الذي يلجأ إلى العنف في علاقاته الاجتماعية هو إنسان مريض نفسيا ولديه غرائز عدوانية مدمرة. ويركز أصحاب هذه النظرية على فكرة قوامها أن خبرات الطفولة الأولى لها تأثير سلبي كبير على سلوك الراشد خاصة نحو اتجاهاته العدوانية (ليث محمد عياش عبد العاني: 2010، ص 23) ، ومثال ذلك أن الحاجات المبكرة التي لم تشبع في الصغر كالحاجة إلى الحب والرعاية يمكن أن تؤدي إلى وجود ميل قهري يستمر مع صاحبه مدى الحياة ويدفعه نحو تحقيق ما حرم منه أو اكتساب ما افتقده في طفولته. وأن الإحباط المبكر للحاجات الأساسية يمكن أن يؤدي إلى اتجاهات عدوانية نحو العالم بأسره. فهناك علاقة طردية بين الإحباط والعدوان فكلما ازدادت قوة الإحباط وشدته، كلما أدى ذلك إلى شدة الدافع نحو العدوان (قدرة عبد الأمير الهر: 2008، ص، 52) ويرى علماء هذه النظرية أنه كلما كانت الضوابط قوية بدرجة كافية وقادرة على كبح التعبير عن العدوان لدى الفرد، مال الفرد إلى توجيه العدوان نحو الذات (ضد صاحبه) فيحاول الانتحار، أما إذا ما وجهت إلى الخارج فإن الفرد سوف يسقط عدوانه على شخص آخر(عباس أبوشامة عبد المحمود: 2003، ص 35).

و يرى فرويد أن دوافع السلوك تنبع من طاقة بيولوجية عامة، تنقسم إلى نزعات بنائية (دوافع الحياة) وأخرى هدامة (دوافع الموت) وتعبر دوافع الموت عن نفسها في صورة دوافع عدوانية عنيفة، وقد تأخذ هذه الدوافع صورة القتل والحقد والتجني ومقر دوافع الموت أو غريزة التدمير هو اللاشعور(أمل بنت فيصل الفريخ: 2006، ص 27).

في حين ترى الفرويدية الحديثة أن العنف يرجع إلي الصراعات الداخلية والمشاكل الانفعالية والمشاعر غير الشعورية بالخوف وعدم الأمان وعدم المواءمة والشعور بالنقص(عبد الله عبد الغني غانم: 2004، ص 91).

وقد أثير حول هذه النظرية الكثير من الجدل حيث ساندها باحثون وعارضها آخرون، إذ يرون أنها لم تنجح في وضع نماذج تفسيرية صالحة ومقنعة، فهي بعيدة عن الواقع وغير مناسبة في

الزمان والمكان، كما أنها لا تأخذ بعين الاعتبار أن الانسان منذ ولادته يتعلم ويكتسب دوافع قادرة على توجيهه(علي بن نوح عبد الرحمان: 2009، ص 16).

5-3 نظرية الإحباط والعدوان:

تقوم مفاهيم ومبادئ هذه النظرية على رفض فكرة غريزة الموت التي نادى بها فرويد وتعد أن العدوان هو دائماً نتيجة للإحباط وأشهر من نادى بذلك جون دولارد و نيل ميلر حيث يرى هذان المنظران أن السلوك العدواني بمختلف أشكاله المعروفة ينجم عن شكل من أشكال الإحباط وتتناسب قوة التحريض على العدوان تناسبا طرديا مع مقدار الإحباط ويتناسب أيضاً كبح أي عمل عدواني تناسباً طردياً مع قوة العقاب المتوقع نتيجة التعبير عن ذلك العمل (ليث محمد عياش عبد العاني: 2010، ص 21).

ثم يحدد هذان المفكران تلك العوامل المسببة للتفاوت في كم الإحباط ومقداره وهي (قدرة عبد الأمير الهر : 2008، ص 50).:

1. قوة التحريض على الرد المحبط.
2. درجة الإعاقة التي حالت دون الرد المحبط.
3. عدد سلاسل الردود المحبطة.

وترى هذه النظرية بشكل عام أنه إذا اعتبرنا قوة الإحباط ثابتة فإنه بقدر ما يكون توقع العقاب على عمل عدواني بعينه أكبر فإن الميل للقيام بذلك العمل يتناقص، أما إذا افترضنا أن توقع العقاب ثابتا فإنه بقدر ما تشتد قوة الإحباط تشتد امكانية حدوث العدوان.

يأخذ على هذه النظرية إفراطها في التركيز على عامل واحد وهو الاحباط، كعامل أساسي لإثارة وتفسير العنف وإهمالها باقي العوامل الأخرى المتعددة والمتشابكة، الظاهرة والكامنة، المساعدة في عملية التفسير.

5-4 النظرية التفاعلية الرمزية:

يرجع علماء هذه النظرية العنف إلى اختلاف المعاني والرموز التي يؤمن بها الفرد. فإذا ما أردنا فهم سلوك فرد في مجتمع ما فيجب تحليل الثقافة العامة والثقافة الفرعية التي عاش فيها. ويركز علماء هذه النظرية على نقطتين هامتين هما التنشئة الاجتماعية والشخصية، ويدعون إلى التركيز على المعاني وتعريفات المواقف والرموز والتفسيرات التي يصبغها الفرد على المواقف المختلفة. وترتكز النظرية التفاعلية الرمزية على ثلاث مقدمات هي:

1_ إن بني الإنسان يتعاملون مع الأشياء على أساس معانيها بالنسبة لهم.

2_ إن المعاني مشتقة أو ناشئة عن التفاعل الاجتماعي الذي يمارسه الفرد مع زملائه أو أفراد أسرته. ويمكن أن يفهم الموقف الواحد بشكل أو بمعنى مختلف من فرد إلى آخر حسب التنشئة الاجتماعية التي نشأ بها.

3_ إن هذه المعاني يمكن تعديلها من خلال عملية تفسيرية يستخدمها الفرد في التعامل مع الأشياء التي يواجهها.

ويرى علماء التفاعلية الرمزية أن الإنسان في حياته اليومية يدخل في العديد من العلاقات الرمزية وغير الرمزية، فإذا كانت الإشارات أو الرموز لها معان مشتركة عند الأفراد فسوف يفهمون بعضهم، والعكس صحيح إذا لم يفهم الأفراد معاني الأشياء فإن ذلك سيؤدي إلى حدوث سوء فهم بينهم ومن ثم يؤدي سوء الفهم إلى مشكلات تتحول إلى عنف (أمل بنت فيصل الفريخ: 2006، ص ص 29–30).

5-5 نظرية التعلم الاجتماعي:

من أشهر المنظرين لهذا الاتجاه: ألبرت بندورا وريتشارد دولتز، وتعتبر من أكثر النظريات شيوعا في تفسير العنف، حيث تفترض أن الأشخاص يتعلمون العنف بنفس الطريقة التي يتعلمون بها أنماط السلوك الأخرى، وأن عملية التعلم هذه تبدأ بالأسرة، فبعض الآباء يشجعون أبناءهم على التصرف بعنف مع الآخرين في بعض المواقف، ويطالبونهم بأن لا يكونوا ضحايا العنف. فمثلا عندما يجد الطفل أن الوسيلة الوحيدة التي يحل بها والده مشاكله مع الزوجة أو الجيران هي العنف، فإنه يلجأ إلى تقليد ذلك.

بمعنى أن العنف يتعلم ويكتسب خلال عملية التنشئة الاجتماعية، كما يتشرب المرء مشاعر التمييز العنصري أو الديني، ويؤكد ذلك أن مظاهر العنف توجد بشكل واضح في بعض الثقافات والثقافات الفرعية بينما تقل في ثقافات أخرى(عباس أبوشامة، محمد الأمين البشرى : 2005، ص 22)، فبعض الثقافات الفرعية التي تمجد العنف تحتل نسبة الجريمة فيها معدلات عالية، هذا بالإضافة إلى ما يسود المجتمع من توجهات فكرية مؤيدة أو معارضة للعنف متمثلة في الأمثال والعرف والثقافة السائدة.

وعندما يذهب الطفل إلى المدرسة فإنه يشاهد أن المعلم يميل إلى حل مشاكله مع الطلبة باستخدام العنف،كما أن الطلبة الكبار يستخدمون العنف في حل مشكلاتهم فيقوم بتقليد هذا السلوك العنيف عندما تواجهه مشكلة.

كما أن وسائل الإعلام تعرض في برامجها العديد من الألعاب والبرامج التي تحتوى علي ألفاظ وعبارات ومشاهد تساعد علي تأسيس سلوك العنف لدى الأطفال(عباس أبوشامة عبد المحمود: 2003، ص ص33– 34).

* **الفرضيات الأساسية لنظرية التعلم الاجتماعي:**(عباس أبوشامة، محمد الأمين البشرى : 2005، ص 22)

– أن العنف يتم تعلمه داخل الأسرة والمدرسة ومن وسائل الإعلام.

– أن العديد من الأفعال الأبوية أو التي يقوم بها المعلمون والتي تستخدم العقاب بهدف التربية والتهذيب غالبا ما تعطى نتائج سلبية.

– أن العلاقة المتبادلة بين الآباء والأبناء والخبرات التي يمر بها الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة، تشكل شخصية الفرد عند البلوغ، لذلك فإن سلوك العنف ينقل عبر الأجيال.

– أن إساءة معاملة الطفل في المنزل يؤدي إلى سلوك عدواني تبدأ بذوره في حياته المبكرة ويستمر في علاقته مع أصدقائه وإخوته، وبعد ذلك مع والديه ومدرسيه.

5–6 الاتجاه البنائي الوظيفي:

استمدت النظرية البنائية الوظيفية أصولها من المسلمات الأساسية للاتجاه العضوي الذي كان سائدا في النظريات الاجتماعية الأولى وهي فكرة تكامل الأجزاء في كل واحد والاعتماد المتبادل بين العناصر المختلفة للمجتمع الواحد(المرجع نفسه، ص، 28).

فتنظر هذه النظرية إلى العنف على أنه دلالة داخل السياق الاجتماعي وترى النظرية الوظيفية أن العنف يظهر نتيجة لفقدان الارتباط والانتماء للجماعات الاجتماعية التي تنظم وتوجه سلوك أعضاءها أو انه نتيجة لفقدان المعايير ونقص التوجيه والضبط الاجتماعي(قدرة عبد الأمير الهر : 2008، ص 52).

لذلك يرى الوظيفيون أنه يمكن التخفيف من حدة مشكلة العنف عن طريق العمل على زيادة التكامل الاجتماعي وزيادة ارتباط الأفراد بالجماعات الأولية مثل الأسرة وإشباع احتياجاتهم النفسية والاجتماعية وزرع القيم الدينية وقيم الانتماء بين أعضاء الأسرة.

5–7 نظرية الدور الاجتماعي:

حيث ترى هذه النظرية أن المشكلة الفردية تحدث عندما يفشل الفرد في أداء دور أو أكثر من الأدوار الاجتماعية أو إذا حدث تعارض بين المتطلبات والوظائف المختلة لأدوار الفرد أو تعرض لمعوقات معينة.

ويرى زنانيكي أن الدور الاجتماعي يعتبر نسقا اجتماعيا ديناميكيا يتضمن أربع مكونات للتفاعل وهي(أمل بنت فيصل الفريخ: 2006، ص 30):

– الدائرة الاجتماعية: وهي مجموعة الأشخاص الذين يتفاعلون مع القائم بالدور ويقدرونه وغالبًا ما يكونون الجماعة المرجعية له.

– ذات القائم بالدور: وتشمل الخصائص البدنية والسيكولوجية المتعلقة بالمركز الذي يشغله.

– المكانة الاجتماعية للقائم بالدور وتعني المسموحات والممنوعات الموكلة إليه بشيء متضمن في مركزه.

– الوظائف الاجتماعية للقائم بالدور وهي مساهمته نحو دائرته الاجتماعية.

ويمكن تفسير العنف عند الأطفال في ضوء نظرية الدور من حيث التفاعل المستمر مع الآخرين،فالطفل قد يستجيب للعديد من الاستجابات أثناء عملية التفاعل، وتختلف تلك الاستجابات تبعًا لإدراكه للموقف وتوقعات الآخرين منه أثناء أدائه لأدواره المختلفة وفي بعض الأحيان تتسم استجاباته وردود أفعاله بالعنف، وذلك نتيجة عدم وضوح الرؤيا في الموقف من حيث المسموح والممنوع والمسؤوليات المطلوبة وما يتوقع الآخرين منه فينشأ التعارض بينهما، ويوجه له العقاب مما يدفعه إلى الاستجابة العنيفة في كثير من المواقف.

5–8 نظرية التبادل الاجتماعي:

يرى علماء هذه النظرية أن التبادل هو أساس العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع. فالأفراد يتبادلون العواطف والخدمات والاتجاهات. وأهم مبادئ هذه النظرية هي أن الفرد بطبعه يسعى إلى تحقيق أهدافه بأقل تكاليف ممكنه، فهو يحاول تحقيق أكبر قدر من العلاقات الاجتماعية، بأقل خسائر، وأن الثواب والعقاب، والربح والخسارة، المكافآت والجزاءات هي التي تتحكم بعلاقاته. وقد عرفت المكافآت أو الربح هنا بأنها المتعة والرضاء التي يحصل عليها الفرد نتيجة لعمل ما، والتكاليف أو الجزاءات بأنها جميع الأشياء التي لا يحبها أو لا يرغب بها الفر(أمل بنت فيصل الفريخ: 2006، ص ص 51–52).

وإذا ما طبقنا هذه النظرية على ظاهرة العنف نرى أن الفرد يلجأ إلى العنف للوصول إلى أهداف معينة، وعندما لا يجد أن هناك رادع له فإنه يرى أن العنف هو أسهل الطرق لتحقيق غاياته، ولكنه إذا ما أدرك الفرد أن استخدامه للعنف سيؤدي إلى عقابه أو سجنه وأن ذلك سيؤدي إلى خسارته لمكانته أو أي شيء يخصه فإنه سيفكر عدة مرات قبل اللجوء إليه(عباس أبوشامة، محمد الأمين البشرى : 2005، ص 33).

5-9 نظرية الصراع:

وتقوم هذه النظرية على الفكر الماركسي التي ترجع العنف في المجتمع إلى الصراع وخاصة الصراع الطبقي، والصراع أيضا يمتد ليشمل كافة الصراعات السياسية والاثنية والدينية، وصراع المصالح والصراع على السلطة، والصراع يمثل التربة الخصبة لزيادة مظاهر العنف في الوقت الراهن، خصوصا في ظل عدم توازن القوى، فعادة ما يميل الطرف الأقوى لفرض هيمنته علي الأضعف لتستمر بعد ذلك دائرة العنف(عباس أبوشامة، محمد الأمين البشرى : 2005، ص 23).

خاتـــــمة:

من خلال العرض السابق لأصناف العنف وعوامله والمداخل النظرية المفسرة له، يمكن ملاحظة أن هناك اختلافا واضحا في وجهة نظر كل مدخل في تفسيره للعنف، ويعود ذلك إلى الاختلافات النظرية والفلسفية التي يتبناها كل مدخل والدلائل التي يستند عليها في تفسيره لهذه الظاهرة، إضافة إلى اختلاف ظروف الزمان والمكان الذي وجد فيه.

وعليه وبعد استعراض المداخل النظرية السابقة، يمكن القول أنه لا ينبغي أن يتم تفسير العنف برؤية أحادية الجانب – أي الأخذ بمدخل معين وترك الأخر – بل يفترض الأخذ بتفاعل وتكامل هذه المداخل، واجتماع أكثر من عامل لتفسيره، باعتبار العنف سلوك يشبه أي سلوك أخر متعدد الأبعاد ومتشارك المتغيرات ومتباين العوامل، فلا عنف بدون إحباط، ولا عنف دون وجود حد أدنى من الاستعداد له، ولا عنف دون مشاهدة النماذج العنيفة وتقليدها، ولا عنف دون تعزيز للسلوك العنيف.

قائمة المراجع

01- ابن منظور: لسان العرب، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر،ج9، 1997.

02- أمل بنت فيصل الفريخ: التدخل المهني باستخدام المدخل المعرفي السلوكي في خدمة الفرد لتخفيض بعض مظاهر سلوك العنف لدى الأطفال، المملكة العربية السعودية، أطروحة دكتوراه كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة الأميرة نورة، 2006.

03- بلقاسم سلاطنية وسامية حميدى: العنف والفقر في المجتمع الجزائري، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2008.

04- خالد الصرايرة: أسباب سلوك العنف الطلابي الموجه ضد المعلمين والاداريين في المدارس الثانوية الحكومية في الأردن من جهة نظر الطلبة والمعلمين والاداريين، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، مجلد 5، عدد 2، 2009.

05– خالد الزواوي: الشباب والفراغ ومستقبل البحث العلمي، الإسكندرية، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع, 2008.

06– ليث محمد عياش عبد العاني: أنماط العنف الموجه نحو المرأة العراقية بعد الاحتلال الامريكي للعراق وفق تنميط منظمة الصحة العالمية للعنف، الاردن، كلية التربية ابن الهيثم، دراسة منشورة بمؤتمر كلية التربية الثامن ،جامعة اليرموك، 2010.

07– محمد عاطف غيث: علم الاجتماع الحضري –مدخل نظري، دار المعرفة الجامعية، 1995.

08– محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2005.

09– معمر داود: مقاربة ثقافية للمجتمع الجزائري، الجزائر، دار طليطلة للنشر،2009.

10– سليمة فيلالي: علاقة الأسرة والتنشئة الاجتماعية بالعنف المدرسي, إشراف أحمد بوذراع، رسالة ماجستير غير منشورة، باتنة، قسم علم الاجتماع، جامعة الحاج لخضر، 2005.

11– شريف فاتن محمد: دراسات في الأنتربولوجيا الاجتماعية " أنتربولوجيا الأسرة والقرابة "، مطبعة الانتصار، 1999.

12– عباس أبوشامة عبد المحمود: جرائم العنف وأساليب مواجهتها في الدول العربية، الرياض، جامعة نايف للعلوم الأمنية، 2003.

13– عباس أبوشامة، محمد الأمين البشرى :العنف الأسري في ظل العولمة، الرياض، جامعة نايف للعلوم الأمنية،2005.

14– عبد الله عبد الغني غانم: جرائم العنف وسبل المواجهة، الرياض، جامعة نايف للعلوم الأمنية، 2004.

15– عبد العزيز الأصفر اللحام: مشكلة العنف الأسري في المجتمع العربي الراهن، السعودية، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية والتدريب، العدد 52، 2010.

16– علياء شكري وآخرون: علم الاجتماع العائلي، الأردن، دار المسيرة، 2009.

17– علي بن نوح عبد الرحمان: العنف لدى طلاب المرحلة المتوسطة في ضوء بعض المتغيرات النفسية والاجتماعية في مدينة جدة، رسالة ماجستير غير منشورة، الرياض، كلية التربية، جامعة أم القرى بمكة، 2009.

18– علي سموك: إشكالية العنف في المجتمع الجزائري . من أجل مقاربة سوسيولوجية ., عنابة, جامعة باجي مختار, 2006.

19– غريب محمد سيد أحمد: علم الاجتماع الحضري، دار المعرفة الجامعية، 2006.

20– فؤاد العاجز: العوامل المؤدية إلى تفشي العنف لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدارس محافظات غزة, فلسطين, مجلة الجامعة الإسلامية، كلية التربية, المجلد العاشر, العدد الثاني، 2002.

21– فريدريك معتوق : معجم العلوم الاجتماعية، بيروت، أكاديما أنتر ناسيونال للنشر والطباعة، 1998.

22– فيصل محمود غرايبة: العمل الاجتماعي في مجال رعاية الشباب، عمان، دار وائل للنشر والتوزيع، 2009.

23– قدرة عبد الأمير الهر: العنف ضد الزوجة وعلاقته بالصحة النفسية لدى الزوجات العربيات المعنّفات في مدينة (مالمو) بالسويد رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والتربية في الأكاديمية العربية المفتوحة بالدنمارك، 2008.

24– هيفاء أبو غزالة: العنف ضد المرأة، رؤية مشتركة لإحداث التغيير، عمان، نشرة دورية صادرة عن المجلس الأردني لشؤون الأسرة، العدد2، 2008.